تدحرجت جماجم شبابها ولم تصرخ أو تشتكي وحبها لعدن جعلها تكسر شوكة مليشيات الغزاة..

الضالع..هل من آذان تصغي لهمس أنين معاناتها؟!

تقرير/ عادل حمران

كانت الضالع أول مدينة تبتر يد إيران في المنطقة، ومنعت أنصارها من التمدد، تكسرت جماجم الغزاة فوق جبالها الشامخة، رغم المحاولات البائسة التي قام بها مليشيات صالح والحوثي، واستخدامهم مختلف أنواع الأسلحة الثقيلة والمتوسطة أيام الحرب محاولين المرور من مدينة الصمود باتجاه العاصمة عدن ، كتب أبناء الضالع كلمة الفصل وأقسم الشهيد القائد / أياد الخطيب بأنهم " لن يمروا إلا فوق جثث شباب الضالع" ، وأضاف آخر : "إذا مرت قوات المليشيات من الضالع فاعلموا بأن آخر ضالعي قد استشهد! " ، كانت عزيمة الشباب مرتفعة و معنوياتهم عالية وكانوا مصرين على منع العدو من التوغل في المدينة حفاظا على كرامة المدينة وإرثها الوطني وتاريخها العريق.

يحدّثك المواطنون عن معارك والتحامات واشتباكات بين الجانبين، وصلت في أحايين كثيرة حدّ الاشتباك بالسلاح الأبيض!. ولا تزال آثار الحرب تلاقيك حيثما تجوّلت، قبل أحاديث الناس في المدينة ستشاهد مبان مدمّرة وجبال تتراصّ فيها عشراتً الخنادق والمتارس، جلية وشاهدة على أعنف حرب شهدتها المدينة .

إهمال الضالع و نسيان دورها

رغم دور الضالع في الحرب ومنع قوات العدو من التمدد و كسرت جماجم أذناب إيران فوق جبالها إلا أنها قوبلت بإهمال كبير من حكومة الشرعية و قوات التحالف العربي ، فمنذ سنة و ثمانية أشهر وشباب المقاومة في الضالع يقطنون معسكرات الشرعية بلا رواتب شهرية أسوة بالمناطق المحررة وحتى الغذاء المخصص للواء تم منعه قبل تسعة أشهر وحرمان أفراد اللواء من أبسط حقوقهم.

ليس الغذاء والراتب ما يعاني منه لواء النصر في الضالع فالأرقام العسكرية مشكلة تضاف فوق معاناة اللواء ، فبعد أن تحررت الضالع وعدتهم الشرعية باعتماد لواء عسكري بقوام سبعة ألف فرد ، وعند نزول اللجنة تم اعتماد ثلاثة آلاف فقط وإهمال البقية!!، المحافظ الجعدي أرسل رسالة إلى الرئيس هادي و نائبه وناشدهم بدمج المقاومة في الجيش وبيّن لهم بأنه لم يتم اعتماد إلا 3000 من قوام 7000 .

رغم إهمال أكثر من أربعة ألف رقم عسكري فحتى الأرقام المعتمدة لم تعتمد حتى الآن! ، وما تزال مجرد أرقام فقط لا تؤمن من خوف و لا تطعم من جوع لكنهم ما زالوا صامدين في مواقعهم حتى اليوم ، و رغم صعوبة الحياة و ضنك العيش وانعدام مصادر الدخل في المدينة ما تزال الضالع تدفع ثمن الحرية يوميا من دماء أبنائها الزكية فلا يكاد يمر أسبوع دون العودة بجثة ضالعي من مختلف جبهات الحرب و مواقع الشرف و البطولة ، و مازالت مستعدة للفداء و التضحية من أجل الوطن ، قائد المقاومة الجنوبية في الضالع / هيثم قاسم (أبو الجنوب) تحدث لصوت المقاومة معبرا عن استياءه من تعامل الحكومة الشرعية و قوات التحالف العربي مع مدينة الصمود " الضالع " واصفاً تعاملهم بالعقاب الجماعي للمدينة كما لو أن ما يحدث لها الآن مكافئة لكل الملاحم البطولية التي سُطرت في جبال الضالع و شوارعها و تَقديراً لكل الدماء والأرواح الزكية التي تم الفداء بها من أجل الوطن.

وأضاف " أبو الجنوب " : "بأن المعوقات كثيرة أمامهم فالمحافظة تقضي شهورها دون أي ميزانية تُذكر ، وحرمان شباب الضالع من الرواتب

قائد المقاومة في الضالع: جنودنا بلا رواتب ومعسكراتنا بلا تغذية!

الشرعية وعدت بترقيم سبعة آلاف من شباب المقاومة واللجنة المكلفة رقمت ثلاثة آلاف فقط!

العسكرية و حرمان اللواء من التغذية فنحن نتكفل غذاء أفرادنا دَين على نفقاتنا الخاصة ...حاولنا جاهدين حل مشاكلنا و التواصل مع كل الجهات المختصة من أجل الالتفات إلى معاناتنا ومساعدتنا على تسيير أمور المدينة لكن دون جدوى حتى الآن! " .

v

نقاط جباية و نصب

من يمر في الضالع يجد عشرات النقاط الأمنية على مداخل المدينة و مخارجها بعضها تتبع الجيش و الأمن في المدينة و البعض الآخر تتبع أشخاص غرضها الجباية و النصب على سائقي المركبات الكبيرة و الصغيرة و كسب الأموال بأي طريقة ، و في الآونة القريبة ظهرت نقاط تفرض مبالغة محددة ما بين الألف الريال و الخمسة ألف ريال يدفعها سائقو القواطر يُقال أنها تعود لصالح أسر الشهداء مع أن عدد كبير من أسر الشهداء رفضت أخذ أي شيء منهم و ردت لهم بأن الشهداء لم يقدموا أرواحهم من أجل استغلال الناس وقطع أرزاقهم لكنها ما تزال تلك النقاط موجودة حتى اليوم .

"مجد علي" أحد أبناء الضالع قال بأنهم يقفون ضد النقاط الوهمية التي تستغل حاجة الناس و تثير الفوضى في المدينة ولكنه حمّل الشرعية جزءاً كبيراً من ما يحدث في الضالع بسبب إهمالها و عدم مبالاتها في لواء النصر وجنوده و قيادته و تمنى بأن ينظر التحالف العربي إلى الضالع بعين الرحمة فأبناء الضالع بذلوا أرواحهم رخيصة من أجل الوطن و ما زلنا نستقبل جثث أبناءنا بشكل يومي من كل جبهات القتال ولن نبخل عن وطننا بشيء ونحن رهن إشارة قوات التحالف العربي و مطالبنا ليست مستحيلة كل ما نطلبه هو الاهتمام بأسر الشهداء أسوة ببقية المناطق و معالجة جرحانا و ضم المقاومة إلى صفوف الجيش و منحهم رواتب شهرية لأن حالة الناس صعبة جدا مما دفع البعض عمل النقاط وفرض مبالغ على سائقي القاطرات من أجل توفير غذاء للجنود داخل النقاط."

نسيان الشهداء و إهمال الجرحى

لم يعان الأحياء وحدهم من إهمال الحكومة الشرعية بل حتى شهداء الضالع تم نسيانهم و التعامل معهم كأولاد الخالة!، معاناة أسر الشهداء محزنة و قاسية جدا وخصوصا تلك الأسرة التي خسرت ربّ الأسرة و معيلها الوحيد، فليس لهم إلا الدموع لتعبر عن ضنك العيش و قساوة الحياة.

المبالغ التي خصصتها قوات التحالف العربي لشهداء عدن و بقية المحافظات تم استثناء شهداء الضالع من القائمة و تم حرمان أسرهم من كسوة العيد وأصبحوا مهمشين في أرض الصمود ، محافظ الضالع بدوره حاول قرع كل الأبواب من أجل خدمة المدينة وتوصيل معاناتها إلى الجهات المعنية لكنه لم يجد أي تجاوب حتى الآن وكلما في الأمر وعود على ورق!.

ففي 11/8/2016 م وجه الأستاذ / فضل الجعدي محافظ الضالع رسالة إلى نائب الرئيس اللواء علي محسن طالباً منه الاهتمام بأسر شهداء وجرحى الضالع موضحاً له بأنهم منذ ثمانية عشر شهراً لم يتلقوا أي مساعدات ويعيشون أوضاعا صعبة لا يُحسدون عليها ، ولكنه عبّر الجعدي عن أسفه بأن اللواء الأحمر واللواء محمد علي المقدشي لم يلتفتوا إلى رسالته ، وذهبوا للتعامل مع رسائل شخصية تصلهم من الشارع العام وتجاوبوا معها . ووجه الجعدي دعوة للشرعية و قوات التحالف العربي إلى الالتفات إلى معاناة أسر الشهداء والجرحى في الضالع فهم حتى اليوم لم ينظر لهم أحد.

أما ملف الجرحى فلا تزال بعض جراح أبناء الضالع مفتوحة ولم تتعاف حتى الآن ، و ما يزال الجرحى يعانون من خيبة كبيرة في التعامل معهم ، وطالب قائد المقاومة " أبو الجنوب " حكومة الشرعية و قوات التحالف العربي النظر بعين الرحمة إلى جرحى الحرب و الإسراع في تضميد جراحهم و تحويل الحالات الحرجة خارج البلاد على وجه السرعة ، وتمنى هيثم من المسؤول عن ملفات الجرحى بأن يفتح مكتب رسمي من أجل سهولة الوصول إليهم و العمل بشكل حقيقي وجاد لأن الناس تعبوا من متابعة الجهات المتخصصة بملف الجرحى وما صنعت الحرب في الجنوب يعتبر كارثة بكل المقاييس .

عامان على "تحرير" الضالع، ولا تزال المدينة تعيش بلا كهرباء أو ماء، وسلطتها المحلّية والأمنية تواصل جهودها لتسيير الحياة بالحدّ الأدنى، ودون ميزانية تشغيلية ، تقضي المدينة حياة صعبة جدا في كل جوانب الحياة ، أضف لذلك كله طفح المجاري الذي طفح حياة الناس ، و انعدام الأدوية الضرورية داخل مشفى الحكومة الوحيد .